واحاطة فضلاته ماذكر الله تعالى في مواضع من كتابه بقوله خلق الانسان من عجل فذكر انه مخلوق ومنه كما ترا ثم امر ان ينجيه عن نفسه وان لا يستعين به فقال سأريكم اياتي فلا تستعجلون وقوله تعالى انه كان ظلوما جهولا ثم امر بالعلم والعدل في غير موضع من كتابه وقوله تعالى واحضرت الانفس الشح ثم قال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فامرهم بانقاء الشح مع احضاره اياه وقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ووصفه بالكفور والقنوط في قوله وكان الانسان كفورا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا فادخل عليه كان تنبيها على ان ذلك فيه غريزي موجود قبل لاهو شئ طارئ عليه وقوله تعالى وكان الانسان اكثر شئ جدلا ثم نهى عن اكثر الجدال فالانسان يحتاج ان يستعمل هذه القوى في الدنيا كما يجب في وقت ما يجب وبقدر ما يجب وان يحيط فضولها قبل خروجه من الدنيا حسبما وردت به الشريعة المطهرة فانه متى لم يتطهر من النجاسة ولم يزل المرض نفسه لم يجد سبيلا الى النعيم الآخر بل ولا الى طيب الحيوة الدنيا وذلك ان من تطهر تجلى عن قلبه الغشاوة فيعلم الحق حقا والباطل باطلا فلا يشتغل الا بما يعنيه ولا يتناول الا ما يعنيه فيحيى حيوة طيبة كما قال تعالى فلنحيينه حيوة طيبة ولا تصير قنياته في الدنيا وبالا عليه وعذابا كما قال الله تعالى

في الكفار فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ويصير قلبه اذا تطهر مقر السكينة والارواح الطيبة كما وصف الله تعالى المهتدين بقوله هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وعرف الطريق التي بها التوصل الى جنة المأوى ومصاحبة الملأ الاعلى في مقعد صدق عند مليك مقتدر فيسارع في الخيرات ويسابق الى المغفرة من ربه ومتى بقيت نجاسته وتزايدت صار قلبه مقر الشبه والآثام كما قال الله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم والا يجد سبيلا الى سعادة الآخرة كما قال الله تعالى ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فنبه على انه لا يصلح لجنته عالم تطهر انه عن اشياء هي مخلوقة فيها وعلى هذا دل قوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب فعلى الانسان ان يراعي هذه القوى فيصلحها ويستعملها على الوجه الذي يجب وكما يجب ليكون ممن وصفه الله تعالى بقوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وقد يقع للانسان شبهة في امر هذه النجاسات فيقول لعله ان ذلك من عند غير الله فان كان من عنده فمن اين لي وجه ومن اين منبعه وان كان منه فما المعنى في ان اوجد في الانسان ثم امر بان يزيله فيقال ما من شئ اوجد الله او امكن من ايجاده الا وفيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)